اول السورة وغيره من الاوامر الجزم وما به معنى وحاعليه فلو صدقوا الله
اي الملك الاعظم في قولهم الذي قالوه في طلب التنزيل لكان صدقهم له خيرا
لهم اي من نفاقهم وجملة لو جواب اذا نحو اذا جاء في طعام فلو جئتني
اطعمتك وقيل محذوف تقديره فاصدق كذا قدره ابو البقا وعزم الامر على سبيل
المجاز كقوله فقد جدت الحرب فجدوا او يكون على حذف مضاف اي عزم
اهل الامر وقوله تعالى فهل عسيتم فيه التفات عن الغيبة اي لعلكم
ان توليتم اي اعرضتم عن الايمان والجهاد ان تفسدوا اي توقعوا
الافساد العظيم الذي يستمر تجدده في الارض بالمعصية والبغي وسفك الدماء
الذي يسخط الله ويغضبه اشد غضبا على فاعله وتكونوا في غاية الجراءة
عليه وترجعوا الى الفرقة بعد ما جمعكم الله بالاسلام وقرا نافع بكسر السين
والباقون بفتحها وتقطعوا اي تقطيعا كثيرا ارحامكم اي تعودوا
الى امر الجاهلية في الاغارة بعض على بعض وغير ذلك قال قتادة كيف
رايتم القوم حين تولوا عن كتاب الله تعالى الم يسفكوا الدم الحرام وقطعوا الارحام
وعصوا الرحمن وقال بعضهم من الولاية قال الفرا يقول فهل عسيتم ان توليتم
امر الناس ان تفسدوا في الارض بالظلم نزلت في بني امية وبني هاشم
اولئك اي المفسدون الذين لعنهم الله اي طردهم اشد الطرد الملك
الاعظم لما ذكر من افسادهم وتقطيعهم ثم سبب عن لعنهم قوله تعالى
فاصمهم اي من الانتفاع بما يسمعون واعمى ابصارهم اي عن الانتفاع
بما يبصرون فليس سماعهم سماع ادراك ولا ابصارهم ابصار اعتبار فلا
سمع ولا ابصار افلا يتدبرون بقلوب منفتحة منشرحة ليهتدوا الى
كل خير القران اي يجهدوا انفسهم في ان يتفكروا في الكتاب الجامع لكل
خير الفارق بين الحق والباطل حتى لا يجسروا على المعاصي فان قيل قال تعالى
فاصمهم واعمى ابصارهم فكيف يمكنهم التدبر في القران وهو كقول القائل
للاعمى ابصر وللاصم اسمع اجيب بثلاثة اوجه مترتبة بعضها احسن
من بعض الاول تكليف ما لا يطاق جائز والله تعالى امر من علم منه انه
لا يؤمن ان يؤمن فلذلك جاز ان يصمهم ويعميهم على ترك التدبر الثاني
ان قوله افلا يتدبرون القران المراد منه الناس الثالث ان يقال ان هذه
الاية وردت محققة لمعنى الاية المتقدمة فانه تعالى قال اولئك
الذين لعنهم الله اي ابعدهم عنه او عن الصدق او الخير او غير ذلك من
الامور الحسنة فاصمهم لا يسمعون حقيقة الكلام واعماهم لا يبصرون
طريقة الاسلام فاذا هم بين امرين اما لا يتدبرون فيبعدون فيبعدون
عنه لان الله تعالى لعنهم وابعدهم عن الخير والصدق والقران
منهما هو الصنف الاعلى بل النوع الاشرف واما ان يتدبرون لكن

لاتدخل

لا تدخل معانيه في قلوبهم لكونها مقفلة تقديره فلا يتدبرون القران لكونهم
ملعونين مبعدين ام اي بل على قلوب اي من قلوب الفاعلين بذلك اقفالها
فلا تعي شيئا ولا تفهم امرا ولا تزداد الا غباوة وعنادا الا انها لا تقدر على
التدبر قال القشيري فلا يدخلها زواجر التنبيه ولا ينبسط عليها
شعاع العلم فلا يحصل لهم فهم الخطاب والباب اذا كان مغلقا فكما لا يدخل
فيه شيء لا يخرج فيه فلا كفرهم يخرج ولا الايمان الذي يدعون اليه
يدخل انتهى فان قيل ما الفائدة في تنكير القلوب اجاب الزمخشري
بقوله يحتمل وجهين احدهما ان يكون للتنبيه على كونه موصوفا لان النكرة
بالوصف اولى من المعرفة قال ام على قلوب قاسية او مظلمة الثاني ان
يكون للتبعيض كانه قال على بعض القلوب لان النكرة لا تعم تقول جاءني رجال
فيفهم البعض وجاءني الرجال فيفهم الكل والتنكير في القلوب للتنبيه
على الانكار الذي في القلوب وذلك لان القلب اذا كان عارفا كان معروفا
لان القلب خلق للمعرفة فاذا لم تكن فيه المعرفة فكانه لا يعرف قلبا فلا
يكون قلبا يعرف كما يقال للانسان المؤذي هذا ليس بانسان فكذلك
يقال هذا بقلب هذا حجر واذا علم هذا فالتعريف اما بالالف واللام واما
بالاضافة بان يقال على قلوب اقفالها وهي لعدم عود فائدة اليهم كانها
ليست لهم فان قيل قال الله تعالى ختم الله على قلوبهم وقال تعالى فويل للقاسية
قلوبهم اجيب بان الاقفال ابلغ من الختم فترك الاضافة لعدم
انتفاعهم راسا فان قيل ما الحكمة في قوله تعالى اقفالها بالاضافة ولم
يقل اقفال كما قال قلوب اجيب بان الاقفال كانها ليست الا لها ولم يضف
القلوب اليهم لعدم نفعها اياهم واضاف الاقفال اليها لكونها مناسبة
لها او يقال اراد به اقفالا مخصوصة هي اقفال الكفر والعناد ولما اخبر
تعالى باحاطة الاقفال بقلوبهم بين منشا ذلك فقال تعالى ان الذين ارتدوا
اي من اهل الكتاب وغيرهم على ادبارهم اي رجعوا كفارا من بعد ما تبين
اي غاية البيان لهم الهدى اي بالدلائل التي هي من شدة ظهورها غنية
عن بيان مبين الشيطان سول لهم اي زين وسهل لهم اقتراف الكبائر
واملى اي ومد الشيطان لهم في الامال والاماني بارادته تعالى فهو المضل
لهم وقرا ابو عمرو بضم الهمزة وكسر اللام وفتح الياء والباقون بفتح الهمزة
واللام وسكون الالف المنقلبة وامالها حمزة والكسائي محضة وقرا ورش
بالفتح وبين اللفظين والباقون بالفتح قال في الكشاف فان قلت من هؤلاء
قلت اليهود كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم من بعد ما تبين لهم الهدى وهو
نعته في التوراة وقيل هم المنافقون ذلك اي اضلالهم بانهم اي
بسبب انهم قالوا اي المنافقون للذين كرهوا وهم المشركون

Copyright ... University